مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد:.08/ العـدد01 جوان (2024)، ص.ص442-453.

مورفيم التّرتيب والتّراخي (ثمّ) في بعديه النّفسي والحجاجي

The morpheme of arrangement and laxity (then) in its psychological and argumentative dimensions

د. بلقنيشي علي
ali.belkanichi@univ-tiaret.dz
جامعة ابن خلدون تيارت
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/01/13 تاريخ القبول:2024/05/23 تاريخ النشر: 2024/06/02

ملخص:
يهدف البحث إلى الكشف عن فاعليّة مورفيم العطف (ثمّ) في سياقات بعينها، حيث شكّل فيها مرتكزا بنائيّا هامّا، عمل على الرّبط بين مفاصل الوحدات اللّسانيّة من خلال ما يشيعه من إيحاءات، وما يهمس به من دلالات وقيم تتعالق مع خصوصية الأداء القرآني.
وقد تبيّن أنّ العرى الممسكة بنسيج الخطابات لها بالغ الأهميّة في الوفاء بمتطلّبات التّعبير، وقدرة الحرف (ثمّ) بما اختصّ به من دلالة المهلة والتّراخي على تصوير أحوال النّفوس، والإبانة عن مكنونات الصّدور، والتّأسيس لحجاج لغويّ يتّكئ عليه المحاجج لإنجاح العمليّة التّواصليّة وفق استراتيجيات حجاجيّة.
كلمات مفتاحية: مورفيم، العطف، التّرتيب والتّراخي، البعد النّفسي، الحجاج.

Abstract:
The research aims to reveal the effectiveness of the conjunction morpheme (then) in specific contexts, in which it formed an important structural foundation, working to connect the joints of linguistic units through the suggestions it spreads, and the connotations and values it conveys that relate to the specificity of Quranic performance.
It has become clear clear that the links that hold the texture of discourses has agreat importance in fulfilling the requirements of expression, and the ability of the letter (then), with its specific connotation of time and laxity, to depict the conditions of souls, reveal the hidden contents of arrangement, and establish a linguistic argument upon which the arguers can rely for the success of the communicative process according to argumentative strategies.
Keywords: *intentions; Arrangement and laxity; The psychological dimension; argumentation.*

-مقدّمة:
يعتمد الخطاب القرآني في عرض مفاهيمه وحقائقه على آليات لغويّة من بينها ما يعرف بحروف العطف أو النّسق التي تتجلّى فيها عبقريّة اللّغة الحاملة لأسرار هذا الخطاب؛ بما تحدثه من الانسجام بين مفاصل المتواليات القوليّة إلى جانب قدرتها على الوشاية بمختلف الدّلالات.
ومن هنا، جاء هذا البحث ليجيب عن الإشكاليّة التّالية: إلى أيّ مدى يمكن لمورفيم العطف (ثمّ) الذي خصّصته العربيّة بدلالة التّرتيب والمهلة والتّراخي أن يوسوس بدلالات نفسيّة؟ وما أثره في بناء العمليّة التّواصليّة الإقناعيّة؟، منطلقا من فرضيّة أنّ هذا المورفيم لا يؤدّي وظيفة شكليّة نحويّة بقدر ما يشير إلى أبعاد نفسيّة وأخرى

حجاجيّة، كاشفا النّقاب عن فاعليّتة في توجيه دلالة السّياقات الأثيرة به، متّكئا في ذلك على إطارين: أحدهما نظريّ يقف على حقيقة المورفيم –موضوع الدّراسة-، وتأصيل دلالته في المنجز اللّغوي، وثانيهما إجرائيّ يهمس بدوره في إنتاج الدّلالة النّفسيّة، فضلا عن قوّته الإقناعيّة في توجيه دلالة المحاججة.

- حقيقة "ثمّ" وتأصيل دلالتها:

تنعقد الدّلالة اللّغويّة لمورفيم[1] العطف "ثمّ" في معنى رمّ الشّيء بعضه إلى بعض، وجمعه واحكامه وإصلاحه[2] جاء في (نتائج الفكر): «فهذه "ثمّ" حرف عطف، ولفظها كلفظ التمّ، والتمّ هو: رمّ الشّيء بعضه إلى بعض ... وأصله من ثممت البيت، إذا كانت فيه فرج فسدّ بالتّمام،... والمعنى الذي في "ثمّ" العاطفة قريب من هذا؛ لأنّ ضمّ شيء إلى شيء بينهما مهلة، كما أنّ ثمّ البيت ضمّ بين شيئين بينهما فرجة»[3]، فالقول بوجود علاقة بين معنى المهلة والتّراخي الذي تحقّقه "ثمّ"، وبين الفرجة حين يتمّ البيت فيه تكلّف كما يرى مصطفى حميدة[4].

ومن المفيد بداية أن نشير إلى أنّ "ثُمَّ" بضمّ الثّاء هي حرف عطف لتراخي المعطوف عن المعطوف عليه. أمّا بفتح الثّاء "ثَمَّ" فهي حرف إشارة إلى المبتعد من المكان، وذلك لتراخي المشار إليه من المشير وبعده عنه[5]، ووردت ثمّ في المنجز اللّغوي بأربع لغات هي: «ثمّ وهي الأصل، وفُم بإبدال الثّاء فاء، وثَمْت بتاء التّأنيث السّاكنة، وثُمّت بتاء التّأنيث المتحرّكة»[6].

أمّا دلالتها في المنجز اللّغوي النّحوي فتنحصر في معنى التّشريك في الحكم، والتّرتيب والمهلة. يقول أبو القاسم المرادي (ت749ه) في تحديد دلالة المورفيم (ثمّ): «"ثمّ" حرف عطف يشرك في الحكم ويفيد التّرتيب بمهلة، فإذا قلت: قام زيد ثمّ عمرو، آذنت بأنّ الثّاني بعد الأوّل بمهلة»[7].

وقد فرّق سيبويه (ت180ه) بين دلالتها مقارنة مع الواو والفاء، بقوله: «ومنه مررت برجل راكب وذاهب استحقّها لا لأنّ الرّكوب قبل الذّهاب، ومنه: مررت برجل راكب فذاهب استحقّها إلاّ أنّه بيّن أنّ الذّهاب بعد الرّكوب، وأنّه لا مهلة بينهما وجعله متّصلا به، ومنه: مررت برجل راكب ثمّ ذاهب، فبيّن أنّ الذّهاب بعده، وأنّ بينهما مهلة، وجعله غير متّصل به فصيّره على حدة»[8]، أي: ثمّ تقتضي التّشريك في الحكم والتّرتيب والمهلة، وهي تختلف عن الواو في كونها تجمع بين التّرتيب والمهلة، وعن الفاء بدلالتها على التّراخي.

وجاء في (المقتضب) أنّ: "ثمّ" مثل شقيقتها الفاء إلاّ أنّها أشدّ تراخيا منها[9] ، وتعليل معنى التّراخي الكائن في "ثمّ" حسب ابن يعيش (ت643ه)؛ أنّه لمـّا تراخى لفظها لكثرة حروفها تراخى معناها؛ لأنّ قوّة اللّفظ تؤذن بقوّة المعنى[10].

ويذهب المالقي (ت702ه) إلى أنّ لها في الكلام موضعين: «الموضع الأوّل: أن تكون حرف عطف مفردا على مفرد وجملة على جملة، فإذا عطفت مفردا على مفرد من الأسماء والأفعال، شركت بين الأوّل والثّاني في اللّفظ الذي هو الاسميّة أو الفعليّة، والرّفع، أو النّصب، أو الخفض، أو الجزم، والمعنى الذي هو إثبات الفعل لها أو نفيه عنها، نحو قولك: قام زيد ثمّ عمرو، وزيد يقوم ثمّ عمرو... والموضع الثّاني: إمّا أن تكون حرف ابتداء على الاصطلاح؛ أي يكون بعدها المبتدأ والخبر، وامّا ابتداء كلام»[11].

وحسبك في التّمييز بين التّعقيب الذي اختصّت به الفاء، والتّراخي الذي حمّلته لها العربيّة أن تقرأ ما نقله عصام الدّين طاشكبرى زاده (ت968ه) عن سيبويه: «الفرق بين التّعقيب والمهلة؛ أنّ الفعل في الأوّل واحد لعدم انقطاع الثّاني عن الأوّل، بخلاف الثّاني، إذ يتخلّل بينهما التّراخي»[12]، والمقصود بالتّرتيب مع التّراخي أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد انقضاء مدّة زمنيّة طويلة بينهما.

يقول مصطفى حميدة: «إنّ التّعقيب هو الدّلالة الأصليّة لفاء العطف، والتّراخي هو الدّلالة الأصليّة لـ"ثمّ"... ومن هنا كانت فاء العطف غير صالحة للدّلالة على البعد المعنوي؛ لأنّ هذه الدّلالة تناقض دلالة التّعقيب، كذلك كانت "ثمّ" غير صالحة للدّلالة على السّببيّة؛ لأنّ هذه الدّلالة تناقض دلالة التّراخي»[13].

وقد أجاد محمّد الأمين الخضري في التّفريق بينها وبين شقيقتها الفاء بقوله: «ومن مفاتن هذه اللّغة الشّاعرة، ودقّة مواءمتها بين اللّفظ والمعنى، أنّها اختارت الفاء، وهي حرف واحد لمعنى المسارعة، وثمّ وهي ثلاثة أحرف للمهلة ليواكب

قصر الزّمن في التطق بالفاء التوالي السّريع للأحداث، ويتناغم طول التطق بحرف المهلة مع التّراخي في وقوع الأحداث»[14]، بما يشهد للّغة العربيّة بالعبقريّة، وللقرآن الكريم بالإعجاز والتفرّد والعظمة.

- الأبعاد التّفسيّة:

إذا كانت العربيّة قد خصّت "ثمّ" بدلالة المهلة والتّراخي في الرّبط بين المعطوف والمعطوف عليه، فإنّ هذه الدّلالة قد لا ترتبط بالزّمن الفيزيائي الحقيقي، بل ترتبط أساسا بزمن نفسيّ مقتطع من مجاله الموضوعي وصياغته وفقا للمجال التفسي[15]، فقد يطول وقد يقصر بحسب مقتضيات السّياق ودواعي الأحوال، إذ يتحوّل فيه الزّمن المتعلّق بالوقت والسّاعة إلى إحساس، «وتقدير لحظاته بنبضات القلب وخفقان الشّعور، لا بحركات العقارب وامتداد الظلّ وانحصاره فما يستقصر في ساعات الأنس والسّعادة، يستطال ما هو دونه، حين تقبض الهموم على الأنفاس، وتعتصر التّفوس آلام الوحشة والاغتراب»[16].

فضلا عن أنّ بلاغة الأداء متوقّفة على دور الحرف في الكشف عن قصديّة الخطاب؛ لأنّ للحروف «معاني تخرج بها عن عملها النّحوي، وأنّ هذه المعاني لا تكتسب وجودها من الدّلالة المعجميّة، وإنّما من السّياق الوظيفي فمعنى هذه الحروف هو وظيفتها في آن واحد، ومن هنا كانت عمليّة العدول بين هذه الأحرف ذات تأثير بالغ في الدّلالة»[17]، وهو ما وسعته لغة القرآن الكريم من خلال هذه العرى الممسكة بنسيج الأنماط الخطابيّة والتي منها حروف العطف، بما يجعلها قادرة على إبراز مقاصدها والوقوف على أسرارها.

- أوّلا: في سياق التّخلّف عن الغزو:

من الشّواهد التي تؤذن بالبعد التفسي، قوله تعالى في سياق الحديث عن الثّلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك (كعب بن مالك، ومرارة بن الرّبيع، وهلال بن أميّة)، وألمّت بهم حالات الضّعف التفسي: ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[التّوبة: 118]، فالمتأمّل في البنية السّطحيّة للسّياق الكريم يجد أنّ حرف المهلة والتّراخي (ثمّ) وقع بين الشّرط وجوابه المقدّر بـ(لجأوا إليه ثمّ تاب عليهم)[18]، والحقيقة أنّ عدم ذكر الجواب في هذا الموضع «من أساليب التّصوير الفنيّة في القرآن الكريم؛ ذلك الأسلوب الذي يبدو مشروطا بلا جواب، وهو أسلوب يفتح آفاقا من التّعبير البليغ تختلف أسراره باختلاف المناسبة والسّياق»[19] .

ونقل محي الدّين درويش عن زكريا الأنصاري (ت926هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي (ت691هـ) أنّ (ثمّ) حرف زائد[20] ، وهو ما لم يستسغه صاحب (البحر المحيط) الذي ذهب إلى ردّ هذه الدّعوى كونها غير ثابتة من لسان العرب[21].

ويذهب آخرون إلى أحقّية ذكر الجواب بعد الشّرط مباشرة، وألاّ يتأخّر عنه، وهو ما نقله عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) عن الشّيخ الإمام أبي بكر: «ولتعرّي الفاء من التّراخي وقع في جواب الشّرط نحو: أن تأتني فأنا أكرمك ولم يقع ثمّ نحو: أن تأتي ثمّ أنا أكرمك، لأجل أنّ الجواب من حقّه أن يلحق بالشّرط سريعا، وثمّ إذا كان يقتضي التّراخي لم يكن لائقا به كما يليق بالفاء»[22].

والأخذ بالدّعوتين السّابقتين من ضيق العطن لا يبرز بدقّة دلالة استعمال مورفيم التّراخي (ثمّ) في هذا الموضع بالذّات؛ لأنّ ذلك لا ينهض بأداء البعد الدّلالي التفسي، ويميت سرّ اختيارها دون الفاء؛ إذ السّياق يتحدّث عن الذين تخلّفوا عن الجهاد في غزوة تبوك، وكيف قاطعهم المجتمع المسلم بكلّ طوائفه حتّى عوائلهم وزوجاتهم وصبيانهم، فضلا عن نبذهم من قبل الله تعالى ونبيّه، وما خلّفه هذا النّبذ وعدم التّقدير الاجتماعي، وانعدام التّواصل مع الآخرين، والافتقار إلى الغير من شدائد نفسيّة تجعل الشّخصية المنبوذة اجتماعيّا تمزّق وتتوتّر وتنشطر إلى درجة أنّها لا تقوى على استمرارية الحياة على هذا النّسق الحياتي المرير[23].

فبين العقوبة (العزلة الاجتماعيّة) والعفو الإلهي المتأخّر (ثمّ تاب عليهم) يلمس القارئ صدق ندمهم؛ لأنّ «الإحساس بالنّدم مفصح عن توتّر نزعة الخير في الأعماق، لكن بما أنّ النّدم من الممكن أن يظلّ في نطاق الأحاسيس حينئذ فإنّ ترجمته إلى سلوك خارجيّ يعدّ تعبيرا حقيقيّا عن النّدم، وليس مجرّد أحاسيس عابرة»[24]، حيث يمرّ الوقت بطيئا بغيضا يثقل على صدورهم، ويمزّق نفوسهم؛ لأنّهم «ظلّوا يرقبون عفو الله بقلوب واجفة يعتصرهم الحزن على

حاضرهم، ويقتلهم الخوف من مستقبلهم، فدخلت (ثمّ) بين ضيق أنفسهم وعفو الله عنهم، لتطيل زمن العقاب، وكأنّها سوط التّأديب، يلهب مشاعرهم، ومرارة الانتظار الطّويل تغصّ بها حلوقهم»[25]؛ وذلك لأنّ التّراخي الزّمني يفضي إلى تباعد المنزلتين (العقاب / التّوبة) بما يوحي بطول زمن العقاب التّفسي.

وهو ما توضّحه القرائن غير اللّغويّة، إذ من المعلوم أنّ عفو الله تعالى عن المتخلّفين عن الغزو وتوبته عليهم حصل بعد مدّة قصيرة بلغت خمسين يوما، أو أربعين ليلة كما تذكر النّصوص المفسّرة[26]، وهذا الوقت في عمر الزّمن الفيزيائي الفعلي قصير، إذا ما قورن بالزّمن النّفسي؛ لأنّ ما يعدّ وقتا قصيرا في موقف ما هو في الحقيقة من النّاحية النّفسيّة وقت طويل لا يقاس بعقارب السّاعة. ومن هنا يتّضح الفرق «بين حقيقة الزّمن والإحساس به، فقد يكون الزّمن طويلا في نظر شخص، وجدّ قصير في عين آخر، وهو في حقيقته زمن واحد لم يتغيّر، وهذا ما وسعته لغتنا الشّاعرة وبثّته في حروف العطف، على نحو يشهد للغة القرآن بالعظمة والتّفرّد»[27]، ويجعل هذه الرّوابط آلية لغويّة فاعلة يتّكئ عليها المتلقي للقبض على الدّلالات البعيدة للنّصوص.

- ثانيا: في سياق هزيمة الطّاغة:

تتجلّى مظاهر الدّلالة النّفسيّة في قدرة الحرف (ثمّ) على تصوير أحوال نفس الطّاغية فرعون الذي ادّعى الرّبوبيّة من خلال فضح دواخله. قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾**[طه:56-60]، فالسّياق آثر استعمال فاء التّعقيب في الوحدة الألسنيّة (فجمع كيده)، وكأنّي بدلالتها على السّرعة وعدم وجود فاصل زمني طويل بين المعطوف والمعطوف عليه تومئ إلى مسارعة فرعون إلى جمع كيده (السّحرة + حشد الجموع +كلّ أسباب النّصر)، وثقته من غلبته على خصمه وعدوّه موسى عليه السّلام-؛ لأنّ زمن الجمع قصير فيما يبدو للمتلقّي، غير أنّ الحقيقة عكس ذلك؛ بحيث أنّ فرعون طالب بضرب موعد لا يتخلّف عنه أحد الطّرفين دون تحديد تفاصيله من حيث الزّمان، أمّا المكان فقد اشترط أن يكون سويّ المسافة بينهما فقط، أو مستويا من الأرض بحيث يراه كلّ مارّ، ولكنّ موسى –عليه السّلام- بيّن تفاصيل المواجهة؛ بذكر المكان والزّمان، فكانت ساعة الضّحى هي ساعة المواجهة في يوم عيد قد اعتاد النّاس أن يحتفلوا به وتزيّن أسواقهم فيه[28]، حتّى يضمن حضور أكبر عدد من الجماهير، وهو ما يبيّن الفرق بين شخصية تستمدّ دعمها المادّي من السّحرة، لذلك بدت متوجّسة خائفة من الهزيمة، قلقة مشككة بقدراتها وإمكاناتها، وأخرى موقنة مطمئنّة لنتائج المواجهة تستمدّ قوّتها من دعم سماويّ.

والذي أومأ إلى النّتيجة (فوز موسى) حرف التّراخي والمهلة، ومدّ زمن المعطوف عليه على المعطوف (بين جمع الكيد وكيف كان سريعا بدلالة الفاء، والإتيان للمواجهة وكيف كان متثاقلا فيه)، نحس منه تهرّبه منه، حيث «يجسّد حالة الذّعر والانهزام النّفسي لفرعون، وخوفه من مواجهة موسى مع مكابرته ودعواه الرّبوبيّة، فتبرز تثاقله وتردّده بعد أن جمع سحرته، وكأنّه يرى عرشه يهتزّ من تحته فلا يريد أن يتعجّل نهاية ملكه»[29]، وإلى مثل هذه اللّطيفة أشار صاحب (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الحكيم) بقوله: «وفي كلمة التّراخي إيماء إلى أنّه لم يسارع إليه، بل أتاه بعد لأي وتلعثم»[30].

وهذه الهزيمة النّفسيّة والفكريّة والعقديّة يضاف إليها هزيمة أخرى مباغتة لم تكن في حسبان الطّاغية فرعون وهي أشدّ إيلاما لذاته من سابقتها، حين «سرى هذا التردّد والتّثاقل من نفس فرعون إلى أنفس القوم، فهم يخشون مواجهة موسى فرادى، ويطيلون فترة الاستعداد، ويتواصون بأن يجتمعوا له صفّا واحدا مما طال بهم زمن الحشد والإعداد، وجاءت "ثمّ" مرّة ثانية لتكشف عمّا انطوت عليه نفوسهم من الذّعر والقلق **﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾**[طه:64]، وكأنّي بهم وهم يطيلون زمن التّطق بثمّ قبل الدّعوة إلى لقائه يستهلكون الوقت، ويتهرّبون من المواجهة ويتمنّون ألاّ تكون»[31]، ولو رحنا نستبدل أحد الحرفين بالآخر لمات إشعاعها، ولما تبيّن الغرض النّفسي الذي انتخبت من أجله "ثمّ" دون غيرها من مورفيمات العطف الأخرى في هذا السّياق بالتّحديد.

- ثالثا: في سياق يوم الحشر:

يجسّد حرف التّراخي حيرة المشركين أثناء حواره تعالى معهم يوم القيامة، في قوله: ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ﴾ [الأنعام: 22-23]، والمتأمّل في أعطاف السّياق يجد أنّ (ثمّ) توسّطت بين سؤال الله تعالى للمشركين بالإتيان بآلهتهم كي تنفعهم في ذلك الموقف المهيب، «إذ ليس السّؤال عنها من حيث ذواتها بل إنّما هو من حيث أنّها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصوف، ولا ريب في أنّ عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف، فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة، وإن كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها»[32]، وردّهم المتأخّر (**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**)، فما وجه الحكمة من تأخّر جوابهم رغم أنّ السّائل هو الله عزّ وجلّ، واليوم هو يوم الحشر العظيم؟.

لقد جاءت (ثمّ) هنا لتثير انتباه المتلقّي إلى ما بين السّؤال الذي «يقال لهم على وجه التّوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم، إلاّ أنّهم حين لا ينفعونهم، ولا يكون منهم ما رجوا من الشّفاعة، فكأنّهم غيّب عنهم، وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التّوبيخ ليفقدوهم في السّاعة التي علقوا بهم الرّجاء فيها، فيروا مكان خزيهم وحسرتهم»[33]، وبين جوابهم المنبني على فرط الحيرة والدّهشة، والمصدّر بالقسم المتبوع بلفظ الرّبوبيّة إظهارا منهم للابتهال والضّراعة في استدعاء قبول المعذرة، مع علمهم بعدم جدوى ذلك[34]، معبّرة عن مهلة وتراخي في الزّمان لا في الرّتبة بالانتقال من خبر إلى خبر أعظم منه كما يذهب إلى ذلك ابن عاشور[35].

وقد كان الألوسي (ت1270ه) أكثر نفاذا إلى أغوار النص، وأرهف أذنا في إصغائه لهمس السّياق، وما يوسوس به مورفيم المهلة والتّراخي من بعد نفسيّ، بقوله: «أنت تعلم أنّه لا ضرورة للعدول عن الظّاهر لجواز أن يكون هناك تراخ في الزّمان بناء على أنّ الموقف عظيم، فيمكن أن يقال: إنّهم لمّا عاينوا هول ذلك اليوم، وتجلّى الملك الجبّار جلّ جلاله عليهم بصفة الجلال كما ينبئ عنه الجملة السّابقة حاروا ودهشوا فلم يستطيعوا الجواب إلاّ بعد زمان، وممّا ينبئ على دهشتهم وحيرتهم أنّهم كذبوا وحلفوا في كلامهم هذا، ولو لم يكونوا حيارى مدهوشين لما قالوا الذي قالوا؛ لأنّ الحقائق تنكشف يوم القيامة، فإذا اطّلع أهلها عليها وعلى أنّها لا تخفى عليه سبحانه، وأنّه لا منفعة لهم في مثل ذلك استحال صدوره عنهم»[36].

وهذا الملحظ التّفسي الذي أومأت إليه (ثمّ) ما كان لتؤدّيه شقيقتها الفاء، وحقيقة (ثمّ) هنا دالّة على التّراخي والمهلة في الرّبط بين المعطوف والمعطوف عليه، غير أنّ هذه المهلة التي اقتضاها القول قد لا ترتبط بالزّمن الحقيقي الفعلي، بل ترتبط بزمن نفسيّ قد يطول وقد يقصر بحسب واقع الحال، فكانت ميزة هذا الحرف هو قدرته على نقل الأحاسيس ورسم نفسيات من تحدّث عنهم.

- الأبعاد الحجاجيّة:

يعمد منشئ الخطاب اللّغوي في تواصله مع المتلقّين، وخاصّة المخالفين له إلى استمالة عقولهم والتّأثير فيهم؛ لأنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير، وهذا التّأثير والحمل على الإذعان والإقناع بما يعرض علينا من أفكار إنّما يحصل بالوسائل اللّغويّة، وبإمكانات اللّغة الطّبيعيّة التي يتوافر عليها المتكلّم[37]، والتي تتفاعل فيما بينها داخل الأنماط القوليّة بما تملكه من شحنات دلاليّة وطاقات حجاجيّة، «فالمتكلّم حتّى يحمل مخاطبه على مشاطرته الرّأي، أو التّصرّف وفقا لما يرضاه أو يتوخّاه، فإنّه يبني خطابه على أساس ذلك، فيستثمر كلّ ما في اللّغة من روابط وعوامل ومؤشّرات تساعد المتلقّي على الفهم والتّأويل»[38]، بحيث تتناسب مع الاستراتيجيّة الخطابيّة لتلك الملفوظات اللّغويّة، والمتواليات القوليّة التي تبغي التّأثير في المتلقّي.

ويقوم هذا التّأثير على أدوات لغويّة من بينها الرّوابط الحجاجيّة التي «هي جملة من الأدوات توفّرها اللّغة ويستغلّها الباث ليربط بين مفاصل الكلام، ويصل بين أجزائه، فتتأسّس عندها العلاقة الحجاجيّة المقصودة التي يراها مؤسّس الخطاب ضروريّة لتضطلع الحجّة المعتمدة بدورها كاملا لا نقص فيه»[39]، أو بعبارة أخرى هي بمثابة مورفيمات بحيث تقوم الحمولة الإقناعيّة على تجاوز المعلومات الإخباريّة التي تحملها الأقوال اللّغويّة إلى إنشاء توجيه حجاجي تؤدّيه هذه المورفيمات التي تعمل على توجيه المتلقّي وجهة معيّنة[40].

كما تتجلّى قيمتها في كونها تتجاوز مجرّد إحداث الانسجام داخل الأنماط الخطابيّة إلى الدّفع باتّجاه تحقيق الإقناع عبر استمالة المتلقّي، وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلّم من خلال ربطها بين القيمة الحجاجيّة لقول ما وبين النّتيجة أي الرّبط بين قضيّتين، وترتيب أجزاء القول ومنحه القوّة المطلوبة بوصف هذه الأشياء حججا في الخطاب[41].

والرّوابط الحجاجيّة تختلف داخل الخطاب باختلاف معانيها؛ إذ لكلّ رابط قوّة معيّنة ووظيفة يؤدّيها تميّزه عن بقيّة الرّوابط الأخرى، فمن خلالها يمكن دراسة الملفوظات اللّغويّة والوقوف على أبعادها الدّلاليّة وقيمها الحجاجيّة[42].

ومن هنا، فإنّ الجزء التّالي من الدّراسة سيقف على رابط العطف الحجاجي (ثمّ) من خلال نماذج منتخبة وما ينهض به من قدرة من شأنها أن تسهم في الكشف عن المكنون الدّلالي للخطاب، وإماطة اللّثام عن طاقته الحجاجيّة في توجيه دلالة الأقوال ومنحها الخاصيّة الإقناعيّة والتّأثيريّة، ودونك بعض هذه السّياقات.

- أوّلا: في سياق هدم المعتقد الفاسد:

ممّا جاء في هذا المدار مؤسّسا لقيمة حجاجيّة، قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾[الشّعراء: 77-81]، فالبناء السّياقي يقوم على صراع بين فكر وثنيّ ينهج تقليدا أعمى للسّابقين في عبادة الأصنام، وفكر موحّد قائم على نسبة مجموعة من الأفعال إلى الله عزّ وجلّ وحده (الخلق، الهداية، الإطعام، السّقاية، الشّفاء، الإماتة ثمّ الإحياء)، وكلّها بمثابة حجج ساقها إبراهيم –عليه السّلام- موصولة بالرّابط الحجاجي (الواو) احتجاجا على قومه واستدراجا لهم، وبعثا على التفكّر والتّدبّر؛ إذ لا تصلح الألوهية إلاّ لمن يختصّ بتلك الأفعال، دحضا لزعمهم أنّ المرض من الزّمان ومن الأغذية، والشّفاء من الأطبّاء والأدوية[43].

وهذا الرّابط العطفي عمل على الجمع بين القضايا / الحجج ووصل بعضها ببعض، ورصّها، وتماسكها، وتقويتها إضافة إلى ترتيبها وعرضها بالشّكل الذي يضمن تقوية النّتيجة ودعمها، ومنه نلحظ تدرّجيّة حجاجيّة تشدّ علائقها (الواو) ليتّضح أنّ الحجّة الأولى هي الحجّة الأقوى مقارنة بالحجج التي سبقتها لخدمة النّتيجة المضمرة (هدم المعتقد الخاطئ) كما استعمل الرّابط الحجاجي (الفاء) في الهداية والشّفاء؛ لأنّ «الأصل في معناها هو التّرتيب والتّعقيب، بل سمّاها كثير منهم فاء التّعقيب دلالة على رسوخ هذا المعنى فيها»[44].

جاء في تفسير النّسفي (ت710هـ): «وأدخل "ثمّ" في الإحياء؛ لتراخيه عن الإفناء، وأدخل الفاء في الهداية والشّفاء؛ لأنّهما يعقبان الخلق والمرض، لا معا معا»[45]، وذلك لاتّساع الزّمن وامتداده بين فعلي: الإماتة التي تكون في الدّنيا، والإحياء الذي يكون في الآخرة.

ومفاد هذا الانزياح في استعمال مورفيم المهلة والتّراخي (ثمّ) الذي يفيد التّراخي والمهلة بين قضيّتين متباعدتين فضلا عن التّرتيب بين الحجج، أنّ ذكر الإحياء بعد الموت متباعد في الزّمن الفيزيائي الوقتي بالنّسبة إلى العقل البشري مع تراخي رتبة المعطوف على رتبة المعطوف عليه، «ذلك أنّ (ثمّ) هنا تؤدّي دلالة التّفاوت والتّباعد بين مرتبتي المتعاطفين، وتفهم من قرائن السّياق دلالة التدرّج التّصاعدي في الرّتبة بينهما، ويؤدّي هذا إلى فهم علوّ مرتبة المعطوف على المعطوف عليه»[46].

وانطلاقا ممّا ذكر فإنّ الحجج التي ساقها إبراهيم -عليه السّلام- غير متساوية من ناحية القوّة؛ وإمكاناتها الإقناعيّة الاستدلاليّة؛ لأنّ ما يليها أقوى أثرا ونجاعة في الحجاج؛ وذلك «أنّ الرّابط الحجاجي (ثمّ) قد أفضى إلى دلالة حجاجيّة أقوى، وهي الإحياء بعد سلسلة حياتيّة (إطعام، وإسقاء، ومرض، وشفاء، وموت)، وبالنّتيجة قدرته تعالى على كلّ شيء، ولعلّ حجّة الإحياء الواقعة بعد الرّابط (ثمّ) هي الأقوى،؛ لأنّ الإحياء ليس كالإطعام والسّقي والمرض والشّفاء فالموت والحياة لا يقدر عليها إلاّ الله تعالى، فمن أجل ذلك جاء الرّابط الحجاجي (ثمّ) بين الموت والحياة لا يقدر عليها إلاّ الله»[47]، وهو ما يجعل الرّابط الحجاجي (ثمّ) باعتباره عنصرا لسانيّا يساعد على تقوية إيقان المتقبّل بالنّتيجة، ومنح القول بمجمله القوّة الحجاجيّة المطلوبة.

- ثانيا: في سياق المصانعة وإحكام الحيلة:

كثيرا ما يبرز حرف المهلة الاحتيال في بلوغ المحرّف للكلمة هدفه، كما في قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾

[البقرة: 79]، ومعنى الآية الكريمة أنّ ما اخترعوه من القول هو من تلقاء أنفسهم، وقد نسبوه إلى الله تعالى مدّعين أنّه من عنده، ليجمعوا بذلك جناية الفعل وجناية القول[48]، وهو ما حمل بعض المفسّرين على القول بالتّرتيب والتّراخي الرّتبي الذي يجعل جناية القول صريحا أشدّ شناعة وجرما من جناية الفعل والتّحريف قاصدين عامدين إلى كتابة الكتاب بأيديهم ووصفه وتأليفه، وهو أدخل في استحقاقهم الويل والهلاك[49].

والملاحظ أنّ العطف في هذه الآية هو من عطف جملة (يكتبون الكتاب) على جملة (يقولون هو من عند الله) بواسطة الرّابط العطفي (ثمّ)، وهو ما نصّ عليه الرضي (ت686هـ) بقوله: « وقد تجيء في الجمل خاصّة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها، وعدم مناسبته له»[50]، والاستبعاد المقصود هنا هو أنّ حدوث المعطوف مستبعد في العقل والعرف بعد حدوث المعطوف عليه، واستحالة ترتّبه على ما شأنه أن يمنع وقوعه، وهي دلالة مجازيّة يشبّه فيها البعد المعنوي بالبعد الحسّي الزّماني الأقدر على تجسيد التّناقض بين المتعاطفين؛ لأنّ المعطوف غير مناسب للمعطوف عليه، إظهارا للمفارقة والتّناقض بين الموقفين أو القضيّتين[51]، لذلك توعّدهم الله تعالى بالويل والهلاك ممّا يكسبون بهذا التّزوير والاختلاق.

وبناء على ذلك، فإنّ وجود رابط العطف الحجاجي (ثمّ) أفاد ترتيب الحجج، ودلّ على أنّ فعل القول جاء بعد فعل الكتابة بمدّة زمنيّة، وربط بين (يكتبون الكتاب بأيديهم) (ق1) والذي يمثّل حجّة، وبين (يقولون هذا من عند الله) (ق2) الذي يمثّل حجّة، ما يشكّل سلّما حجاجيّا؛ فهذه الحجج المترابطة تأتي لبناء تراتبيّة تدعم نتيجة واحدة هي توعّدهم بالويل والهلاك، وهو ما ينظّم الخطاب، ويضاعف من إثبات المعنى، ويجعله أكثر انسجاما، وأكثر إقناعا لمن يشتريها لأنّ هؤلاء المحرّفين يتقنون هذه الصّنعة، فقبل ترويج بضاعتهم وتسويقها هم "لصوص كلمة يتحيّنون الفرصة في التخفّي واستراق الأعين والعقول عند عرضها، وهذا هو الذي يومئ إليه حرف التّراخي، معبّرا بطول الزّمن بين الكتابة بأيديهم والزّعم بأنّه كلام الله، مع أنّهما مقترنان في الحقيقة عن الاحتيال، والمصانعة، وتزيين القول، وإحكام الحيلة، حتّى لا ينكشف أمرهم، ويظهر باطلهم، فتنزل المداهنة وخداع المشتري منزلة البعد الزّمني، للإشعار بإحكام الحيلة وإتقانها... "[52]، وعليه فإنّ الرّابط الحجاجي (ثمّ) يعدّ عنصرا لسانيّا يساعد على منح الطّاقة الحجاجيّة، وتحديد النّتيجة تحديدا يتناسب وطبيعة الملفوظ والمعطيات الحافّة به من ظروف.

- ثالثا: في سياق اليوم الآخر:

من المواضع المنتخبة التي تقوم دليلا على دور الرّابط (ثمّ) في المنحى الحجاجي، قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [التّكاثر: 3-4]، فالنّهوض بدلالة التّأثير في المخاطبين، وتوجيه عواطفهم، ومعرفة نقاط ضعفهم استلزم تعاضد أسلوبي الرّدع للتّخويف من العواقب والتّنبيه على أمر خطير أومأت إليه (كلاّ) الباعثة على الرّدع والرّدّ والنّفي لدعوى **مدّع**، وهو «ردع عن الاشتغال بما لا ينعيه عمّا ينعيه، وتنبيه على الخطأ فيه؛ لأنّ عاقبته وخيمة»[53]، والتّكرار في (سوف تعلمون) الذي له دور بارز في تكثيف الدّلالة، وفي تحقيق التّماسك النصّي، وفي الأداء الحجاجي.

وهذه الخاصيّة أو السّمة الفنيّة «ترفد الحجج أو البراهين التي يقدّمها المتكلّم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أنّ التّكرار يوفّر لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقّي، وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان؛ ذلك أنّ التّكرار يساعد أوّلا على التّبليغ والإفهام، ويعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ الرّأي أو الفكرة في الأذهان»[54]، وهو ما يشكّل درجة إقناع عالية تحمل المتلقّي على فقه خطورة الموضوع المتمثّل في «المباهاة السّلاليّة لدرجة الذّهاب إلى إحصاء الموتى، وكون الإنسان قد ألهاه هذا التّكاثر بحيث أنساه إدراك مهمّته الحقيقيّة في الحياة. فالإلهاء –إذن- هو الغفلة الكاملة عن ممارسته المهمّة العباديّة، تناسبه أدوات توكيد تقف مقابلا لها،وهي: لفت النّظر إلى اليوم الآخر الذي يرتّب الأثر على سلوك الإنسان في دنياه»[55]، وهذه المباهاة السّلاليّة بمثابة شيفرة مثقلة بالمعاني العميقة تثير في نفس المتلقّي قلقا واضحا؛ لكونها تتضمّن معنى التّحذير من الانغماس في التّكاثر، وتومئ إلى التنبّه من عواقبه.

وجاءت "ثمّ" متوسّطة بين أسلوب التّكرير (**سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**) الذي يهيّئ التّفس أوّلا ويؤكّد على ما يؤثّر فيها «للتّرتيب الرّتبي؛ وهو أنّ مدلول الجملة التي بعدها أرقى رتبة في الغرض من مضمون الجملة التي قبلها، ولمّا كانت الجملة التي بعد "ثمّ" مثل الجملة التي قبل "ثمّ" تعيّن أن يكون مضمون الجملة التي بعد "ثمّ" أرقى درجة

من مضمون نظيرها، ومعنى ارتقاء الرّتبة أنّ مضمون ما بعد "ثمّ" أقوى من مضمون الجملة التي قبل "ثمّ"، وهذا المضمون هو الوعيد»[56]، وهذا التّفاوت الرّتبي يقصد به أنّ المعطوف أرفع درجة من المعطوف عليه.

ومن الجدير بالذّكر هنا أن نشير إلى الفرق بين الترتيب الرّتبي والتّراخي الرّتبي، حيث "أنّ التّرتيب الرّتبي نوع من التجوّز باستعارة "ثمّ" الدّالّة على التّرتيب الزّمني لمعنى التدرّج في المراتب... أمّا التّراخي الرّتبي فهو ضرب آخر من التّجوّز كذلك، يستعار فيه التّراخي في الزّمان للتّراخي في الرّتبة، وهو يومئ إلى التّفاوت والبعد بين منزلة المعطوف ومنزلة ما عطف عليه.. ففي الأوّل ترقّ من أمر غريب أو عظيم إلى ما هو أغرب أو أعظم. وفي الثّاني يومئ البعد الزّمني إلى عظم التّفاوت بين المتعاطفين"[57]، ومردّ قوّتها الحجاجيّة تكمن في زيادة في المعنى خاص بالمعطوف، يغاير بها معنى ما عطف عليه، وأنّ الجملة المعطوفة أبلغ من الجملة المعطوف عليها وأشدّ، كما يقال للمنصوح: أقول لك ثمّ أقول لك لا تفعل[58].

وبهذا التّخريج الدّلالي يكون الزّمخشري قد كشف النّقاب عن أحقية حرف المهلة والتّراخي الذي له خصوصية زائدة على مطلق الجمع، وعلى التّرتيب الذي تشارك الفاء فيه، في التّفريق بين المتعاطفين من حيث الشدّة، كما أنّ أبلغيّة الإنذار الثّاني متأتّية من زيادة اهتمام المنذر به[59]، وأنّ تكرار التّهديدين مع استمرارية تراخي الزّمن بينهما يومئ إلى أمر لا يتطرّق إليه تغيير. وهو ما كشف عنه بهاء الدّين السّبكي (ت773هـ) بقوله: «أنّ فيها تنبيها على أنّ ذلك تكرّر مرّة بعد أخرى، وإن تراخى الزّمن بينهما، ومن شأن ذلك أنّه لا يكون إلاّ في شيء لا يقبل أن يتطرّق إليه تغيير، بل هو مستمرّ على تراخي الزّمان»[60]، وعكسه لأهميّة المكرّر ومضمونه بأنّه سيعلمون بوقوعه في النّهاية حتى لو تأخّر ذلك في الزّمن.

ومن دقائق الحسّ في فقه بلاغة القرآن الكريم ما التقطه صاحب (مواهب الفتّاح) بقوله: «وقوله (سوف تعلمون) إنذار وتخويف، أي: ستعلمون ما أمنتم عليه من الخطأ إذا عاينتم ما أمامكم من لقاء الله تعالى وأهوال المحشر وتكراره بالعطف إنّما هو لتأكيد هذا الإنذار المناسب لتأكيده، إذ لعلّ الانزجار والشّغل بالآخرة الدّائمة يقع به قبل الفوات ، وفي العطف بـ "ثمّ" دلالة على أنّ الإنذار الثّاني الذي اعتبره المتكلّم أوكد، وهو في رعايته وقصده أبلغ، كما يقول القائل: أقول لك لا تفعل، ثمّ تتقوّى قريحته على النّهي بأبلغ من الأوّل، فيقول: ثمّ أقول لك لا تفعل»[61].

ويواصل كشفه عن بلاغة العطف بحرف المهلة والتّراخي الأثير في الدّخول بين الجمل بقوله: «وبيان ذلك أنّ أصل "ثمّ" إفادة التّراخي والبعد الزّماني، وقد استعير للتّراخي والبعد المعنوي؛ بمعنى أنّ المعطوف قد تكون مرتبته أعلى أو أدنى ممّا قبله، فتستعمل فيه تنزيلا للتّفاوت في الرّتبة منزلة التّفاوت في الزّمان... وإذا كان كذلك فدخولها على الجملة المذكورة يؤذن بأنّ مضمونها أعلى عند المتكلّم، فلذلك دلّت الآية على أبلغيّة الإنذار المضمون للجملة الثّانية؛ لأنّ الأبلغيّة علوّ في المرتبة في قصد المتكلّم، ووجه الشّبه بين البعدين التّفاوت بين مشتركين في أمر خاصّ في الجملة وهو ظاهر»[62].

وفي ذلك مهاجمة صريحة للذين ألهاهم التّكاثر عن إدراك مهمّتهم الحقيقيّة في الحياة (عبادة الله وحده) بما هو أشدّ وأعتى من الأوّل، إذ ينبئ عن التّهديد والوعيد الشّديد الواقع لا محالة؛ لأنّهم «في ذلك الموقف لا يحجبهم هوى ولا زيغ عن أن يروا الحقّ على حقيقته، وهم بقواهم العقليّة؛ لأنّهم حينئذ لا يكذبون بل يشهدون على أنفسهم بالثّبور والخسران وذلك لكمال إدراكهم ما هم فيه من مصير آلوا إليه... فإنّه بعد أن كانوا كذلك لا يعلمون، سيكونون على علم ويقين لا شكّ فيه ولا شبهة تغطّيه، حتّى يروا كلّ ما وعدوا فلا ينكره منهم حسّ ولا عقل»[63].

وفي ذلك إشارة إلى فاعليّة الرّابط الحجاجي "ثمّ" من خلال طاقته الإقناعيّة في تشديد وتغليظ التّهديد، إذ من الملاحظ هنا مناسبة "ثمّ" لسياق هذا التّركيب؛ لأنّه يقتضي عاطفا يؤدّي إلى دلالة التدرّج، وأنّ المعطوف أعلى في المرتبة من المعطوف عليه المفصولين بالزّمن، ولا يتحقّق هذا إلاّ بـ"ثمّ" التي «تقيم رابطا من الجمع بين قولين... والتي يمكن أن تتيح برهنة ضمنيّة بمجرّد أن يتنزّل القولان في إطار إشكالية ما»[64]، وبهذا يكتسب الرّابط قوّته من حيث إقامة التّراتبيّة في عرض الحجج في سلسلة أفعال الكلام، ومن حيث قوّته الحجاجيّة التي تنتهي إلى سلميّة تدريجيّة باتّجاه الحجّة الأقوى، ومن ثمّ باتّجاه النّتيجة.

- خاتمة:

أفصحت عبقريّة اللغة العربيّة التي اختارها الله تعالى وعاء لأسراره عن استعمال فنيّ مقصود لمورفيم التّراخي "ثم" في سياقات بعينها، حيث يمكن الاطمئنان إلى جملة من النّتائج أجملها فيما يلي:

- تخصيص العربيّة مورفيم العطف (ثمّ) بدلالة المهلة والتّراخي قد لا ترتبط بالزّمن الفيزيائي السّاعاتي، بقدر ما ترتبط بالزّمن النّفسي الذي قد يقصر أو يطول بحسب مقتضيات السّياق ودواعي الأحوال.

- امتلاك الخطاب القرآني وسائل لغويّة متنوّعة في بنيتها، أسهمت في هدم معتقدات المتلقّي الفاسدة والتّأسيس لبناء عقيدة التّوحيد، من خلال أدلّة عقليّة تمتاز بقدرتها على قطع المنافذ أمام كلّ مخالف من جهة، وفاعليّتها على الاستدراج والتّأثير، والرّبط بين المقدّمات والنّتائج، وعقد العلاقات بين الحجج والنّتائج.

- اختيار رابط العطف الحجاجي (ثمّ) ممتزجا بمعانيه النّحويّة في أنماط خطابيّة بعينها جاء في غاية الدقّة والإعجاز بما حقّقه من ربط مفاصلها، وتناسق بنيتها اللّفظيّة، تخرق حصون المتلقّي، وتحمله على تمثّل أفكارها ومبادئها، لتكون وحدة حجاجيّة أكثر إقناعا له، ممّا يمنحها دفعا قويّا مؤثّرا، بحيث لا يجد المحاجج مناصا دون أن يسلّم بها.

- قائمة الإحالات:

[1]- مصطلح المورفيم "يقابل في الدّرس اللّغوي القديم الحركات والحركات الإعرابيّة، وما ينوب عنها من حروف، وكلّ أدوات الرّبط بصفة عامّة كحروف الجرّ والعطف وغيرها". عرابي أحمد، جدليّة الفعل القرائي عند علماء التّراث (دراسة دلاليّة حول النص القرآني)، ص:139.

2- ينظر: ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، مادّة (ثم)، ج2، ص:130.

[3]- السهيلي أبو القاسم، نتائج الفكر في النّحو، ص:96.

4- ينظر: مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ص:153.

5- ينظر: السّامرّائي فاضل صالح، معاني النّحو، ج3، ص:240.

6- المرادي الحسن، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص:432.

7- نفسه، ص:426.

8- سيبويه أبو بشر عمرو، الكتاب، ج1، ص:429.

9- ينظر: المبرّد أبو العبّاس محمد، المقتضب، ج1، ص:148.

10- ينظر: ابن يعيش موفّق الدّين، شرح المفصّل للزّمخشري، ج5، ص:14.

[11]- المالقي أحمد عبد النّور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص:174، 175.

12- طاشكبري زاده عصام الدّين، شرح الفوائد الغياثيّة، ص:93.

13- مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ص:164.

14- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم (الفاء وثمّ)، ص:157.

[15]- ينظر: البستاني محمود، الإسلام والفنّ، ص:110.

[16]- السّابق، ص:58.

17- عبد المطلب محمّد، البلاغة والأسلوبيّة، ص:284.

18- ينظر: صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مج6، ج11، ص:53.

19- الشّرقاوي عفت، بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبيّة، ص:70.

20- ينظر: درويش محي الدّين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج4، ص:187.

21- ينظر: الأندلسي أبو حيّان، البحر المحيط، ج5، ص:520.

[22]- الجرجاني عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، مج1، ص:941.

23- ينظر: البستاني محمود، دراسات فنيّة في صور القرآن، ص:233، 234.

24- البستاني محمود، التّفسير البنائي للقرآن الكريم، ج2، ص:208.

[25]- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم، ص:169، وينظر: الشّرقاوي عفت، بلاغة العطف في القرآن الكريم، ص:68، 69.

[26]- ينظر: ابن عاشور محمّد الطّاهر، التّحرير والتّنوير، ج11، ص:51، والبغوي أبو محمّد الحسين، معالم التّنزيل، ص:589.

27- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم، ص:170.

[28]- ينظر: الأندلسي أبو حيّان، البحر المحيط، ج7، ص:347، 348، والطّيبي شرف الدّين، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبي على الكشّاف)، ص:191 إلى 193.

[29]- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم، ص:166.

30- العمادي أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص:642.

31- السّابق، ص:167.
32- العادي أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص:185.
33- الزّمخشري أبو القاسم جار الله محمود، ج7، ص:322.
34- ينظر: السّابق، ج2، ص:186.
35- ينظر: ابن عاشور محمّد الطّاهر، التّحرير والتّنوير، ج7، ص:175.
36- الألوسي محمود شهاب الدّين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ج7، ص:123، 124.
37- ينظر: العزاوي أبو بكر، اللّغة والحجاج، ص:14.
38- تجاني أمينة، الحجاج اللّغوي في قصص الحديث النّبوي، ص:126.
39- الدريدي سامية، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، ص:318.
40- ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"، مج30، ع1، ص:105.
41- ينظر: الزبيدي رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجيّة، ص:107.
42- ينظر: حمداوي جميل، نظريات الحجاج قراءة في نظريات معاصرة، ص:94.
[43]- ينظر: الطبري محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص،514، والطّيبي شرف الدّين ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، مج11، ج19، ص:374.
[44]- الصغير محمود أحمد، الأدوات النّحويّة في كتب التّفسير، ص:557.
45- النّسفي أبو البركات محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، مج2، ج20، ص:586.
46- مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ص:175، 176.
47- مشنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السّور المكيّة)، ص:93.
48- ينظر: عصام الدّين إسماعيل، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ج3، ص:448.
49- ينظر: العادي أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص:210.
50- الإستراباذي رضي الدّين، شرح الكافية، ج4، ص:389.
51- ينظر: مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ص:172، 173، والخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم، ص:192، 193.
52- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم، ص:184
53- الألوسي محمود، روح المعاني، ج23، ص:113.
[54]- التريدي سامية، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، ص:168، وينظر: العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، ص:51.
55- البستاني محمود، التّفسير البنائي للقرآن الكريم، ج5، ص:400.
[56]- ابن عاشور الطّاهر، التّحرير والتّنوير، ج30، ص:12.
57- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم، ص:227، 228.
[58]- ينظر: الزّمخشري جار الله، الكشّاف، ج30، ص:1219.
59- ينظر: عصام الدّين إسماعيل، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ج2، ص:88
[60]- السّبكي بهاء الدّين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص:608.
[61]- المغربي أبو العباس، مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، ج1: ص:659.
62- نفسه، ج1، ص:659، 660.
63- العمري ظافر بن غرمان، بلاغة القرآن الكريم (دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل)، ص:435.
64- باتريك شارودو، الحجاج بين النّظريّة والأسلوب، ص:18.

- قائمة المصادر والمراجع:

01- الإستراباذي رضي الدّين، شرح الكافية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م.
02- الألوسي محمود شهاب الدّين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، (دط). (دت).
03- الأندلسي أبو حيّان، البحر المحيط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، 1432هـ، 2010م.
04- باتريك شارودو، الحجاج بين النّظريّة والأسلوب، (تر) أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

البستاني محمود:

05- الإسلام والفن، مجمّع البحوث الإسلاميّة للدّراسات والنّشر، مشهد، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م.
06- التّفسير البنائي للقرآن الكريم، مجمّع البحوث الإسلاميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
07- دراسات فنيّة في صور القرآن، مجمع البحوث الإسلاميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ.
08- البغوي أبو محمّد الحسين، معالم التّنزيل، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.
09- تجاني أمينة، الحجاج اللّغوي في قصص الحديث النّبوي، دار المجدّد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سطيف، الجزائر، (دط)، 2020م.

10- الجرجاني عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، (تح)كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، العراق، (دط)، 1982م.
11- الخضري محمّد الأمين، من أسرار حروف العطف في الذّكر الحكيم (الفاء وثمّ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1427ه، 2007م.
12- درويش محي الدّين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط3، 1412ه، 1992م.
13- الدريدي سامية، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1432ه، 2011م.
14- الزبيدي رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجيّة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العراق، ط1، 1438ه، 2017م.
15- الزّمخشري جار الله محمود، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّنزيل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430ه، 2009م.
16- السّامرّائي فاضل صالح، معاني النّحو، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420ه، 2000م.
17- السّبكي بهاء الدّين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، (تح) عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1423ه، 2003م.
18- سيبويه أبو بشر عمرو، الكتاب، (تح) عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1402ه، 1982م.
19- السهيلي أبو القاسم، نتائج الفكر في النّحو، (تح) عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1412ه، 1992م.
20- الشّرقاوي عفت، بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبيّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1981م.
21- صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرّشيد، دمشق، سورية، ط3، 1416ه، 1995م.
22- الصغير محمود أحمد، الأدوات النّحويّة في كتب التّفسير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1422ه، 2001م.
23- طاشكبري زاده عصام الدّين، شرح الفوائد الغياثيّة، دار الطّباعة العامرة.، إسطنبول، تركيا، (دط)، 1312ه، 1896م.
24- الطبري محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تح) بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415ه، 1994م.
25- الطّيبي شرف الدّين، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب (حاشية الطّيبي على الكشّاف)، (تح) عمر حسن القيّام، وحدة البحوث والدّراسات، دبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط1، 1434ه، 2013م.
26- ابن عاشور محمّد الطّاهر، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، (د.ط)، 1984م.
27- عبد المطلب محمّد، البلاغة والأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر لونجمان، مصر، ط1، 1994م.
28- عرابي أحمد، جدليّة الفعل القرائي عند علماء التّراث (دراسة دلاليّة حول النص القرآني)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2010م.

العزاوي أبو بكر:

29- الخطاب والحجاج، مؤسّسة الرّحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
30- اللّغة والحجاج، دار العمدة، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1426ه، 2006م.
31- عصام الدّين إسماعيل، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه، 2001م.
32- العمادي أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تح) عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرّياض الحديثة، المملكة العربيّة السّعوديّة، (دط)، (دت).
33- العمري ظافر بن غرمان، بلاغة القرآن الكريم (دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1429ه، 2008م.
34- المالقي أحمد عبد النّور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تح): أحمد محمّد الخراط، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، سوريا، (دط)، (دت).
35- المبرّد أبو العبّاس محمد، المقتضب، (تح): عضيمة محمّد عبد الخالق، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، (دط)، 1415ه، 1994م.
36- مشني كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السّور المكيّة)، كلمة للنّشر والتّوزيع، أريانة، تونس، ط1، 1436ه، 2015م.
37- المرادي الحسن، الجنى الدّاني في حروف المعاني، (تح) فخر الدّين قبّاوة ومحمّد نديم فاضل، = دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه، 1992م.
38- مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، الشّركة المصريّة العالميّة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1999م.
39- المغربي أبو العباس، مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، (تح) خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
40- ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419ه، 1999م.
41- النّسفي أبو البركات محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، (تح) يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيّب، بيروت، لبنان، ط1، 1415ه، 1994م.
42- ابن يعيش موفّق الدّين، شرح المفصّل للزّمخشري، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه، 2001م.

المقالات المنشورة في التّوريات:
43- أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، مج30، ع1، ص97- 138
44- حمداوي جميل، نظريات الحجاج قراءة في نظريات معاصرة، مجلّة المنهاج، مركز الغدير للدّراسات الإسلاميّة، بيروت، لبنان، 1434هـ، 2013م، ع70، ص 67- 160.